

الترغيب والترهيب للإمام عبد العظيم المنذري: المنهج والمضمون

روح الأمين

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى أصحابه الطيبين الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن السنة النبوية - لكونها المصدر التالي للقرآن الكريم في التشريع الإسلامي - تحتل مكانة مرموقة في قلوب المسلمين يولونها اهتماما كبيرا فيحفظونها في الصدور والسطور، ويخدمونها شرحا واستنباطا، ويدفعون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. وعلى الأخص علماء الحديث الذين وقفوا حياتهم لحفظ السنة العطرة ونشرها، وبيان صحيحها من سقيمها وما يصح الاحتجاج به وما لا يصح، وقد أفنى هؤلاء أعمارهم في جمع الثروة الحديثية وتنقيتها من الشوائب، وتقديمها للناس في صورة نقية بيضاء ناصعة، يصونون بها أنفسهم من الوقوع في مستنقع الخرافات والبدع التي تروج عليهم، وربما تحت قناع الالتزام والتدين.

ومن هؤلاء الأفاضل الإمام المنذري الذي قدّم خدمات جليّة للحديث الشريف اختصارا وتوضيحا، وجرحا وتعديلا، وتقريبا له إلى أفهام عامة الناس كصنيعه في كتابه الترغيب والترهيب. وانتشر كتابه هذا انتشارا عظيما وكثر إليه رجوع الناس لكونه في موضوع يشغل الحيز الأكبر من حياة كل مسلم وهو موضوع الترغيب والترهيب، لكنه مورد تزل فيه الأقدام كذلك لكثرة وجود المنكر والضعيف والموضوع فيه، ولا يقدر عامة الناس - بل وعامة العلماء - على التمييز بين الطيب والخبيث والرطب واليابس فيتحتّم الوقوع في الإفراط والتفريط.

ومن عجائب هذا الزمان أن الناس يستفيدون من الكتب بالاستدلال والنقل منها ولا يلتفتون إلى مناهج أصحابها مع أن بعضهم صرحوا بشروطهم وطريقتهم في مقدمات كتبهم أو خواتيمها أو ثناياها،

لكن يخفى ذلك عليهم بسبب الاستعجال أو الإهمال، ولا ينفع معهم التصريح فضلا عن التلميح.

ولذلك من الدوافع التي دفعتني إلى هذه الدراسة في الترغيب والترهيب للإمام المنذري:

* شغف كثير من الوعاظ والخطباء بالنقل عنه، وعدم درايتهم بمنهج المؤلف فيه، والذي بيّنه في مقدمة الكتاب.

* مع العلم - أيضًا - بأن منهج المنذري يعتريه كثير من الغموض والإبهام.

* ومدى التزام المؤلف بالمنهج الذي وضعه لنفسه وسيره عليه وعدم الالتزام.

* وجود كثير من الموضوعات الواردة بصيغة "روي" دون التفريق بينها وبين أنواع الضعيف الأخرى، فإن العمل في الفضائل والترغيب والترهيب يجوز بالضعيف غير الموضوع، وذا أيضًا بالشروط التي بيّنها العلماء.

وقبل الدخول في صلب الموضوع، من المناسب عرض ترجمة موجزة للإمام المنذري تعريفًا بمكانته التي يحتلها بين علماء الأمة.

ترجمة الإمام المنذري:

هو الإمام الحافظ الكبير الناقد، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشامي، ثم المصري الشافعي^(١).

ولادته ونشأته:

ولد الإمام المنذري في غرة شعبان، سنة إحدى وثمانين وخمس مائة من الهجرة ٥٨١هـ بمصر وأصله من الشام^(٢). وبكر بالتحصيل فقرأ القرآن وتأدب وتفقه ثم طلب هذا الشأن وبرع فيه^(٣)، فقرأ القراءات وبرع في العربية والفقه وسمع الحديث من جماعة في مكة ودمشق وحران والرها والإسكندرية، وتخرج في الحديث بالحافظ علي بن الفضل، وخرج لنفسه معجماً مفيداً في ثمانية عشر جزءاً حديثية^(٤).

-
- ١- انظر: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج ٤، ص ١٥٣، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ٧، ص ٤٧٩.
 - ٢- انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج ١٣، ص ٢٤٥.
 - ٣- تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٥٣.
 - ٤- تقي الدين أئوبكر بن أحمد بن محمد ابن شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ١١٢.

شيوخه:

تتلمذ المنذري لكثير من علماء زمانه وتعلم على أيديهم، منهم: أبو عبد الله محمد بن حمد الأرتاحي وهو أول شيخ لقيه، وعمر بن طبرزد، وأبو الجود غياث المقرئ، ويونس بن يحيى الهاشمي، وجعفر بن محمد بن أموسان، وعلي بن المفضل ولازمه مدة وتخرج به، وعبد المجيب بن زهير الحرابي، وإبراهيم بن البتيت، وأبو روح البيهقي، وأبو عبد الله بن البناء الصوفي، وعلي بن أبي الكرم بن البناء الخلال، وأبو المعالي محمد بن الزنف، وأبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأبو الفتوح بن الجلاجلي، وأبو المعالي أسعد بن المنجي، والشيخ أبو عمر بن قدامة، والإمام موفق الدين بن قدامة (صاحب المغني في الفقه)، وأبو المحاسن بن شداد، وداود بن ملاعب، وموسى بن عبد القادر الجيلي، وأحمد بن عبد الله السلمي العطار، وعبد العزيز بن باقا، وخلق كثير لقيهم بالحرمين ومصر والشام والجزيرة^(٥).

تلاميذه:

برع الحافظ المنذري في علوم كثيرة، لا سيما في الحديث وعلومه، وفاق أهل زمانه فيه وذاع صيته في البلاد وأشير إليه بالبنان ورحل إليه طلاب العلم للاستقاء من علمه الواسع الغزير، وكان قد درس بالجامع الظافري ثم ولي مشيخة دار الحديث الكاملية وانقطع بها عشرين سنة، يصنف ويفيد ويتخرج به العلماء^(٦)، ومن الذين أخذوا عنه: شرف الدين الدمياطي، وابن الظاهري، وأبو الحسين اليونيني، وأبو عبد الله بن القزاز، وإسماعيل بن نصر الله، وعلم الدين سنجر الدواداري، وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد، والعماد محمد بن الجرائدي، وإسحاق بن الوزيري، والفخر بن عساكر، والحسين بن أسد بن الأثير، وعلي بن إسماعيل بن قريش المخزومي، وعبد القادر بن محمد الصعبي، ويوسف بن عمر الحتني، وخلق سواهم^(٧).

مؤلفاته:

إضافة إلى ما اشتغل به من التدريس والرواية، ألف الحافظ المنذري مصنفات عظيمة النفع، منها: الترغيب والترهيب - (وهو كتاب نفيس، موضوع هذا البحث)، ومختصر صحيح مسلم، ومختصر

٥- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج ١٦، ص ٤٦٢-٤٦٣.

٦- ابن شهبه، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١١٢.

٧- تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٥٣، وسير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤٦٣.

سنن أبي داود، وتكلم على رجاله وله عليه حواش مفيدة، وشرح التنبيه في الفروع^(٨)، والأربعين، والمعجم في مجلد، والمواقفات في مجلد^(٩).

ثناء العلماء عليه:

قال ابن ناصر الدين: كان حافظا كبيرا حجة ثقة عمدة، له كتاب الترغيب والترهيب والتكملة لوفيات النقلة^(١٠).

وقال ابن قاضي شهبة: برع في العربية والفقه وسمع الحديث بمكة ودمشق وحران والرها، والإسكندرية... وتخرج به العلماء في فنون العلم وبه تخرج الدمياطي وابن دقيق العيد والشرف عز الدين وطائفة في علوم الحديث^(١١).

وقال الشريف عز الدين^(١٢): كان عديم النظير في معرفة علوم الحديث على اختلاف فنونه، عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرقه، متبحرا في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله، قويا بمعرفة غريبه وإعرابه واختلاف ألفاظه، ماهرا في معرفة رواه وجرههم وتعديلهم ووفياتهم ومواليدهم وأخبارهم، إماما حجة ثبتا ورعا متحريرا فيما يقوله مثبتا فيما يرويه^(١٣).

وفاته:

توفي الإمام المنذري في رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وست مائة من الهجرة ٦٥٦ هـ، ودفن بسفح المقطم وراثه غير واحد بقصائد حسنة^(١٤).

-
- ٨- التنبيه في الفروع لأبي إسحاق الشيرازي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١، ص ٥٨٦.
 - ٩- سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤٦٣، وشذرات الذهب، ج ٧، ص ٤٨٠.
 - ١٠- شذرات الذهب، ج ٧، ص ٤٧٩-٤٨٠.
 - ١١- طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١١٢، وشذرات الذهب، ج ٧، ص ٤٨٠.
 - ١٢- هو الحافظ، المؤرخ، الشريف، عز الدين، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني، المصري ويعرف بابن الحلبي، نقيب الأشراف بمصر، المتوفى سنة خمس وتسعين وستائة ٦٩٥ هـ. روى عن فخر القضاء أحمد بن الحباب، وسمع من الزكي المنذري فأكثر، ومن الرشيد العطار، وعبد الغني بن بنين، والكمال الضرير، وطبقتهم ومن بعدهم. وطلب الحديث على الوجه وكان ذا فهم وإتقان وخرج التخاريج المفيدة، وله وفيات ذيل بها على شيخه المنذري إلى سنة أربع وسبعين وستائة، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٢، ص ٢٤٥-٢٤٦، والصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ج ١، ص ٣٤٤-٣٤٥.
 - ١٣- شذرات الذهب، ج ٧، ص ٤٨٠، وتذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٥٣.
 - ١٤- سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤٦٣، وشذرات الذهب، ج ٧، ص ٤٨٠.

الترغيب والترهيب: المنهج والمضمون

من المعلوم لدى أهل العلم أن كتاب الإمام المنذري الترغيب والترهيب كتاب جامع في موضوعه، فقد احتوى على ما في بطون أمهات الكتب كالأصول الستة وغيرها من الأحاديث المتعلقة بالترغيب والترهيب في مختلف أبواب الشريعة من العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب وما يترتب على ذلك في الآخرة من النعم للصالحين والنقم للعاصين، مما لا يستغني عنها المعلم والخطيب والواعظ. لكن يجب أن يكون هؤلاء على دراية كافية فيما ينقلونه من هذا الكتاب ويبيّنونه للناس، لاحتوائه على جميع أنواع الحديث حتى يضعوا الأمور في نصابها ويقدرروا لكل شيء قدره في الإسلام ويتجنبوا الوقوع في الإفراط والتفريط. ومن هذا المنطلق لا يكاد يستغني أحد عن معرفة مضمون الكتاب ومحتواه ومنهج المؤلف فيه.

طريقة إيراد الحديث:

ذكر الإمام المنذري طريقته في إيراد الحديث في مقدمة كتابه^(١٥)، ونحن نبينها في هذه النقاط بتصرف توضيحا للمرام وتسهيلا على الأفهام:

- ١- يورد الحافظ المنذري الأحاديث مبتورة، أي محذوفة الأسانيد مكتفيا بذكر الراوي الأعلى، ويعلل صنيعه هذا بأنه يريد تجنب التطويل فإنه لو ذكر الأسانيد بكاملها، أتى الكتاب في أضعاف حجه. أيضًا فإن المقصود الأعظم من ذكر السند معرفة الصحة والحسن والضعف، وذلك أمر لا يدركه إلا أهل الحفظ والمعرفة والإتقان، كما أن بيان حال الحديث يغني عن ذكر السند، ويشترك في فهمه أهل الصناعة (علماء الحديث) وغيرهم.
- ٢- ويعزو الأحاديث إلى مصادرها على وجه الانتقاء، لا على الاستقصاء طلبا للاختصار، لا سيما إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما.
- ٣- وإذا عزا الحديث إلى كتاب لم يلتزم صاحبه إخراج الصحيح، حكم عليه بما يناسبه من الصحة والحسن والضعف صراحة أو حكما.
- ٤- ولم يتوغل في دقائق العلل لكونها غير نافعة إلا للجهاذة من النقاد واقتضائها الإطالة - وهو ما

١٥- انظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب (المقدمة)، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: إبراهيم شمس الدين، اشاعت

إسلام كتب خانة، محله جنكي، بشاور، ج ١، ص ٣-٤.

يحاول المؤلف تجنبه ولمناقشتها الهدف وهو الترغيب والترهيب^(١٦)، لأن القارئ ربما يشتغل بمباحث علوم الحديث ويتفنن فيها ويفوته الحديث وفحواه ومقتضاه^(١٧).

أصول الكتاب:

انتقى الإمام المنذري مادة هذا الكتاب من مصادر عديدة ومتنوعة وهي: الأصول السبعة صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، ومسند أحمد، والمعجم الثلاثة للطبراني، ومسند أبي يعلى الموصلي، ومسند البزار، ومستدرک الحاكم، وصحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة، والسنن الكبرى، وكتاب عمل اليوم والليلة، كلاهما للنسائي، والمراسيل لأبي داود، وكتاب ابن أبي الدنيا، وشعب الإيمان، وكتاب الزهد الكبير، كلاهما للبيهقي، وكتاب الترغيب والترهيب للأصبهاني^(١٨).

وإذا وجد الحديث في الأصول السبعة، لم يعزه إلى غيرها من المسانيد والمعاجم إلا نادرا لفائدة طلبا للاختصار، وقد يعزوه إلى صحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم إذا لم يكن منته في الصحيحين^(١٩). وأشار الحافظ المنذري في المقدمة وفي ثنايا الكتاب أيضًا أنه أملى هذا العدد الكبير من الأحاديث من حفظه، وكذا رجال الأسانيد وما فيهم من جرح وتعديل، والحكم عليهم وعلى الأحاديث. وبهذا كان آية في الحفظ، وعديم النظر في علم الحديث على اختلاف فنونه، كما قال الذهبي^(٢٠).

أ- الصناعة الحديثية والحافظ المنذري:

لا يقتصر مفهوم الصناعة الحديثية على حفظ الأحاديث وجمعها وتبويبها، وإنما يتجاوز ذلك إلى قيام المحدث بجمع الطرق ودراستها، ومعرفة المتون والزيادات فيها، والاطلاع على أقوال النقاد في الرجال، والجمع أو الترجيح بينها عند التعارض، ثم إصدار الحكم على الأحاديث. ولا يتأتى ذلك إلا لمن جمع بين الذكاء والمعرفة والممارسة، فلا يمشي في هذا المجال ويتقدم خطوة

١٦- وأشار إلى هذا المعنى في عدة مواطن من الكتاب، منها قوله - بعد إيراد الأحاديث المروية في صلاة التسبيح -: "وقد وقع في صلاة التسبيح كلام طويل وخلاف منتشر، ذكرته في غير هذا الكتاب مبسوطا، وهذا كتاب ترغيب وترهيب، وفيما ذكرته كفاية". الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٢٧١.

١٧- كما يشتغل كثير من القراء بالمبالغة في أمر التجويد وتحسين الصوت عن معاني القرآن الكريم والتدبر فيها.

١٨- انظر: مقدمة الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٥.

١٩- انظر: مقدمة الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٥.

٢٠- تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٥٣.

واحدة غربي ولا جاهل ولا كسول. والممارسة تعني العكوف على كتب الحديث والرجال والعلل، والوقوف على أحكام العلماء جرحا وتعديلا، وتصحيحا وتعليلا، ولهذا احتاج عامة الناس بل وعامة العلماء إلى من يبين لهم حكم الحديث، ليكونوا على بينة من أمره عند الاستدلال والعمل به. والإمام المنذري - لباعه الطويل في الحديث - ممن احتيج إليهم في هذا الصدد واعتمد عليه اعتمادا كبيرا، إلا أن منهجه في كتابه الترغيب والترهيب يعتريه كثير من الغموض والإبهام، كما أن كثيرا من الدارسين والمستفيدين منه لا يعرفون مصطلحاته التي سار عليها في إصدار الحكم والتي أشار إليها في مقدمة الكتاب.

الحكم على الحديث وتصنيف المنذري لمادة الكتاب:

الإمام المنذري من أهل الصناعة الحديثية - كما سبقت إليه الإشارة - ويين منهجه في إطلاق الحكم على الحديث في مقدمة الكتاب والذي يغفل عنه كثير من الناس عند النقل، ومنهم الوعاظ والخطباء، فيبدون ارتياحهم واطمئنانهم نحو أحاديث في أسانيد كذاب أو وضاع أو متهم نظرا لسكوت المنذري عليها^(٢١).

لكن منهج المنذري في هذا الصدد يعتريه كثير من الإبهام والغموض من حيث التصنيف والتطبيق والآثار المترتبة على ذلك. ونحن نورد كلامه أولاً ثم نعقبه بالتوضيح والأمثلة التطبيقية وما في كل قسم من إبهام والتباس. قال الحافظ المنذري: "... فإذا كان الحديث صحيحا أو حسنا أو ما قاربها: صدرته بلفظة "عن". وكذلك إذا كان مرسلا أو منقطعا أو في إسناده راو مبهم أو ضعيف وثق، أو ثقة ضعف وبقية رواية الإسناد ثقات، أو فيهم كلام لا يضر، أو روي مرفوعا والصحيح وقفه، أو متصلا والصحيح إرساله، أو كان إسناده ضعيفا لكن صححه أو حسنه بعض من خرجه: أصدره أيضًا بلفظة "عن"، ثم أشير إلى إرساله وانقطاعه أو عضله أو ذلك الراوي المختلف فيه فأقول: رواه فلان في رواية فلان أو من طريق فلان أو في إسناده فلان أو نحو هذه العبارة، ولا أذكر ما قيل فيه من جرح وتعديل خوفا من تكرار ما قيل فيه كلما ذكر، وأفردت لهؤلاء المختلف فيهم بابا في آخر الكتاب أذكرهم فيه مرتبا على حروف المعجم، وأذكر ما قيل في كل منهم من جرح وتعديل على سبيل الاختصار.

وقد لا أذكر ذلك الراوي المختلف فيه، فأقول - إذا كان رواية إسناده الحديث ثقات وفيهم من

٢١- انظر: عبد الفتاح أبو غدة، التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة

اختلف فيه -: إسناده حسن أو مستقيم أو لا بأس به ونحو ذلك حسبما يقتضيه حال الإسناد والمتن وكثرة الشواهد.

وإذا كان في الإسناد من قيل فيه: كذاب أو وضاع أو متهم أو مجمع على تركه أو ضعفه أو ذاهب الحديث أو هالك أو ساقط أو ليس بشيء أو ضعيف جدا أو ضعيف فقط أو لم أر فيه توثيقا بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين: صدرته بلفظة "روي"، ولا أذكر ذلك الراوي ولا ما قيل فيه البتة، فيكون للإسناد الضعيف دالتان: تصديره بلفظة "روي"، وإهمال الكلام عليه في آخره (٢٢).

يتضح من هذا الكلام للحافظ المنذري أن كتابه يتضمن في طياته أربعة أصناف من الحديث،

وهي كالتالي:

الصف الأول:

ويصدره المؤلف بلفظة "عن"، ويكتفي بعزو الأحاديث إلى المصادر، لأنه مقبول محتج به: صحيحا كان أو حسنا أو ما قاربهما. والكتاب مليء بأمثلة هذا النوع وأورد منها واحدا توضيحا للمقام.
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد! فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان"، رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (٢٣)(٢٤).

٢٢- مقدمة الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٤-٥.

٢٣- أخرجه الإمام مالك في الموطأ، تصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ج ١، ص ١٧٦، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الترغيب في الصلاة، والإمام البخاري في صحيحه، دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ١٨٣، في كتاب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، وفي كتاب بدء الخلق، ج ٤، ص ١٢٢، باب صفة إبليس وجنوده، والإمام مسلم في صحيحه، دار السلام، الرياض، ط ٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٣١٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الحث على صلاة الليل وإن قلت، والإمام أبو داود في سننه مع عون المعبود، ضبط وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ج ٤، ص ١٩١، كتاب الصلاة، باب قيام الليل، والإمام النسائي في سننه، دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٢٣١، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الترغيب في قيام الليل، والإمام ابن ماجه في سننه، دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٨٨، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل، جميعا عن أبي هريرة.

٢٤- الترغيب والترهيب، كتاب النوافل، باب الترغيب في قيام الليل، ج ١، ص ٢٣٨.

وتعقب الحافظ المنذري في اصطلاحه "ما قاربها"، فإنه غير مفهوم عند أهل العلم، ولم يفصح المنذري عن مراده بذلك، فإن الحسن مقارب للصحیح، والضعیف مقارب للحسن، لكن ما هو المقارب للصحیح والحسن معا؟ فلو كان الضمير مفردا، أي "ما قاربه" لكان المراد الضعيف الذي لم يشتد ضعفه، لكن نسخ الكتاب كلها متفقة على لفظ "ما قاربها"^(٢٥). لكن يحتتمل أن يكون المراد صحیحا لغيره وحسنا لغيره، فإن الأول يقارب صحیحا "لذاته"، والثاني يقارب حسنا "لذاته"، والقسمان داخلان فيما يحتج به، وإن كان دونهما في الدرجة (٢٦).

الصنف الثاني:

وهو الذي يصدره الحافظ المنذري بلفظة "عن" كذلك، ويعقبه ببيان الإرسال أو الانقطاع أو العضل أو الوقف أو يذكر الراوي المختلف فيه، ويهمل الكلام فيه جرحا وتعديلا عند الحديث، ثم يذكره في آخر الكتاب. والأمثلة فيه كثيرة، نذكر منها ما يكفي لتوضیح المنهج.

١- عن القاسم بن مخيمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء". رواه ابن جرير الطبري مراسلا^(٢٧). فحكم على الحديث بإرساله، وأعلم بعلته المشعرة بضعفه.

٢٥- انظر: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الترغيب والترهيب (المقدمة)، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ، ج ١، ص ٢٦-٢٧.

٢٦- وقد أغرب الشيخ الألباني في مقدمته على الترغيب والترهيب، إذ جاء بتعريف لـ: "حسن صحیح"، فقال: هو الحسن لذاته إلا أنه تقوى بمتابع أو شاهد له، وهذا الاستعمال معروف من بعض الحفاظ المتقدمين كالترمذي، وهو الذي أشاعه ولكن لم يأت عنه ما يوضحه. وهذا صحیح أن الترمذي لم يبين مراده من هذا المصطلح، لكن التفسير الذي ذكره الشيخ من التفسيرات التي يرد عليها بعض صنيع الترمذي، كقول الترمذي: هذا حديث حسن صحیح لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وعرف "الصحیح لغيره": وهو الذي تقوى بكثرة طرقه التي لم يشتد ضعفها. وهذا يعني أن أصل الصحیح لغيره ضعيف، وذلك لم يقل به أحد - فيما أعلم - بل هو في الأصل حسن لذاته، وارتقى إلى درجة الصحیح لغيره بالمتابعات والشواهد. وعرف "الحسن لغيره": وهو الذي قبله (أي الصحیح لغيره)، ولكن لم تكثر طرقه، ويكفي في ذلك طريقان لم يشتد ضعفها. ويعني ذلك أن الفرق بين "الصحیح لغيره" و"الحسن لغيره" عنده هو كثرة الطرق الضعيفة لم يشتد ضعفها وقتلتها. وهذا الاختراع من الشيخ غير مفهوم - ولو كان اصطلاحا له - ولا أدري ما الذي دعاه إليه فالحديث الحسن لذاته يرتقي إلى درجة الصحیح لغيره بالمتابع أو الشاهد مثله في القوة أو فوقه، والضعيف - لم يشتد ضعفه - يرتقي إلى الحسن لغيره كذلك ولا حاجة إلى التفريق بكثرة الطرق وقتلتها. والله أعلم.

٢٧- الترغيب والترهيب، كتاب الإخلاص، باب الترهيب من الرياء، ج ١، ص ٣٦.

- ٢- عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا تقر بهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمنخ بالخلوق، والجنب إلا أن يتوضأ". رواه أبو داود عن الحسن ابن أبي الحسن عن عمار ولم يسمع منه^(٢٨). أشار بالانقطاع إلى ضعف الحديث بهذا السند.
- ٣- ورواه عبد الرزاق عن محمد بن راشد عن الوضين بن عطاء، قال: إن جزارا فتح بابا على شاة ليذبها، فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فأخذها يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "اصبري لأمر الله وأنت يا جزارا! فسقها سوقا رقيقا". وهذا معضل والوضين فيه كلام^(٢٩). أعله بعلتين: العضل والاختلاف في الوضين، ولم يذكره في باب المختلف فيهم من الرواة، على خلاف ما بين لنفسه من منهج.
- ٤- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: "يجاء بالدينا يوم القيامة، فيقال: ميزوا ما كان منها لله عز وجل، فيماز، ويرمى سائره في النار". رواه البيهقي عن شهر بن حوشب موقوفا. فأعله بالوقف والراوي المختلف فيه، وهو شهر بن حوشب، وذكر أقوال الأئمة فيه - مختصرا - في آخر الكتاب^(٣٠).
- ٥- عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا زعيم بيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وترك الكذب وإن كان مازحا، وحسن خلقه". رواه البزار والطبراني في معاجيمه الثلاثة وفيه سويد بن إبراهيم أبو حاتم^(٣١)، وترجم له في آخر الكتاب، وذكر ما قيل من جرح وتعديل^(٣٢).
- ونجد الحافظ في هذا القسم - أحيانا - ذاكرا للخلاف في الراوي عقب الحديث مباشرة، ومرجحا لأحد الطرفين جرحا أو تعديلا، مثلا: حديث أبي سعيد رضي الله عنه أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها". رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه، وفي إسناده يحيى بن أيوب - وهو الغافقي المصري -
-
- ٢٨- الترغيب والترهيب، كتاب الطهارة، باب الترهيب من تأخير الغسل لغير العذر، ج ١، ص ٨٩.
- ٢٩- الترغيب والترهيب، كتاب العيدين، باب الترهيب من المثلة، ج ٢، ص ١٠٢.
- ٣٠- انظر: الترغيب والترهيب، ج ٤، ص ٣٢٦.
- ٣١- الترغيب والترهيب، كتاب العلم، باب الترهيب من المراء والجدال، والمخاصمة والمحاجة، والفهر والغلبة، والترغيب في تركه للمحق والمبطل، ج ١، ص ٧٨.
- ٣٢- الترغيب والترهيب، ج ٤، ص ٣٢٥.

احتج به البخاري ومسلم وغيرهما وله مناكير، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال أحمد: سبى الحفظ، وقال النسائي ليس بالقوي^(٣٣). ورجح توثيقه كذلك قبل ذلك في موضعين من الكتاب^(٣٤).

والتعليل بالإرسال والانقطاع والعضل والوقف يعرف حكمه من له أدنى علاقة بالحديث وعلومه، لكن صنيع الحافظ المنذري في الراوي المختلف فيه لا يستفيد منه إلا أصحاب الترجيح والحكم - وقل من هم في هذا العصر - ومن ثم لا فائدة من نقل أقوال النقاد دون الترجيح، لأنها موجودة في كتب الجرح والتعديل المعتمدة. والله أعلم.

الصف الثالث:

وهو ما كان رواة إسناده ثقات، وفيهم من اختلف فيه فيصدره الحافظ بلفظة "عن" أيضًا، ويحكم على الحديث بها لاح له في ضوء دراسة الإسناد والمتن والشواهد بأنه "إسناد حسن"، أو "إسناد جيد"، أو "لا بأس به"، أو "مستقيم"، أو "إسناده صحيح"، أو غير ذلك من العبارات. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما يلي:

- ١- عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم". رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن^(٣٥).
- ٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخیل معقود في نواصيها الخير والنیل إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها، وادعوا لها بالبركة وقلدوها، ولا تقلدوها الأوتار". رواه أحمد بإسناد جيد^(٣٦).
- ٣- عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وأهمه رشده". رواه البزار والطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به^(٣٧).

-
- ٣٣- الترغيب والترهيب، كتاب البعث وأحوال القيامة، فصل في النفخ في الصور وقيام الساعة، ج ٤، ص ٢٠٥.
 - ٣٤- الترغيب والترهيب، كتاب العلم، باب الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى، ج ١، ص ٦٦، وكتاب الصدقات، باب الترهيب من منع الزكاة، وما جاء في زكاة الخلي، ج ١، ص ٣١٢.
 - ٣٥- الترغيب والترهيب، كتاب الجنائز وما يتقدمها، باب الترهيب من المرور بقبور الظالمين وديارهم مصارعهم مع الغفلة عما أصابهم، وبعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه، وسؤال منكر ونكير، ج ٤، ص ١٩٢.
 - ٣٦- الترغيب والترهيب، كتاب الجهاد، باب الترهيب في احتباس الخيل للجهاد لرياء ولا سمعة، ج ٢، ص ١٦٨.
 - ٣٧- الترغيب والترهيب، كتاب العلم، باب الترهيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين، ج ١، ص ٥٠.

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سلوا الله لي الوسيلة فإنه لم يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيدا، أو شفيعا يوم القيامة". رواه الطبراني في الأوسط من رواية الوليد بن عبد الملك الحراني عن موسى بن أعين والوليد مستقيم الحديث فيما رواه عن الثقات، وابن أعين ثقة مشهور (٣٨).

٥- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ قال: وما هو؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله". رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: "ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة". وإسناده صحيح إن شاء الله، فإن عطاء بن السائب ثقة وقد حدث عنه حماد بن سلمة قبل اختلاطه (٣٩).

وهذا القسم واضح لا غموض فيه، لأن الإمام المنذري توصل إلى الحكم على الراوي المختلف فيه وترجحت كفة التعديل عنده.

الصف الرابع:

وهو عبارة عن الحديث "الضعيف" و "الضعيف جدا" و "الموضوع"، ويصدره الحافظ بلفظة "روي" ويهمل عليه الكلام في آخره، فدلالة الضعيف بأنواعه: التصدير بصيغة التمريض "روي"، وعدم تعقيبه بالكلام. والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١- روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من آذى أهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل". رواه الطبراني في الكبير (٤٠). وفي إسناده عباس بن الفضل وهو متروك (٤١)، فالحديث ضعيف.

٢- روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب". رواه

٣٨- الترغيب والترهيب، كتاب الصلاة، باب الترغيب في إجابة المؤذن، وبإذا يجيبه؟ وما يقول بعد الأذان، ج ١، ص ١١٦-١١٧.

٣٩- الترغيب والترهيب، كتاب الذكر والدعاء، باب الترغيب في قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ج ٢، ص ٢٩١.

٤٠- الترغيب والترهيب، كتاب الحج، باب الترغيب من إخافة أهل المدينة، ج ٢، ص ١٥٣.

٤١- ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٩٣.

ابن ماجه وغيره^(٤٢). وفي إسناد ابن ماجه حفص بين سليمان وهو ضعيف جدا وعمامة أحاديثه غير محفوظة^(٤٣)، فالحديث ضعيف جدا وإن كانت الجملة الأولى صحيحة.

٣- روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تحبب إلى الناس بما يحبون، وبارز الله بما يكرهون، لقي الله وهو عليه غضبان". رواه الطبراني في الأوسط^(٤٤). وفي سنده سليمان بن داود الشاذكوني، كذبه يحيى بن معين وغيره^(٤٥)، فالحديث موضوع^(٤٦).

ومع التصريح بالدالتين للحديث الضعيف وأنواعه، لم يهمل المنذري - في كثير من المواطن - الكلام عقب الحديث فصرح بما فيه من وضع أو نكارة أو غرابة أو إدراج وغير ذلك. ومن الأمثلة على ذلك:

- ١- روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "حرس ليلة في سبيل الله أفضل من صيام رجل وقيامه في أهله ألف سنة، السنة ثلاثمائة يوم وستون يوما، اليوم كألف سنة". رواه ابن ماجه، ويشبه أن يكون موضوعا^(٤٧). بل هو موضوع فسعيد بن أبي خالد أحد رواة اتهم بالوضع^(٤٨).
- ٢- روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من صلى الضحى وصام ثلاثة أيام من الشهر ولم يترك الوتر في سفر ولا حضر، كتب له أجر شهيد". رواه الطبراني في الكبير، وفيه نكارة^(٤٩). وفي إسناده أيوب بن نهبك وهو ضعيف^(٥٠).

-
- ٤٢- الترغيب والترهيب، كتاب العلم، باب الترغيب في العلم وطلبه، ج ١، ص ٥٢.
 - ٤٣- انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار المعرفة والطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ج ١، ص ٥٨٨.
 - ٤٤- الترغيب والترهيب، كتاب الإخلاص، باب الترغيب في الرياء، ج ١، ص ٣٢.
 - ٤٥- انظر: ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٢٠٥.
 - ٤٦- الشيخ ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، رقم الحديث: ٢٦٤٥.
 - ٤٧- الترغيب والترهيب، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الحراسة في سبيل الله، ج ٢، ص ١٥٩.
 - ٤٨- انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، رقم الحديث: ١٢٣٤.
 - ٤٩- الترغيب والترهيب، كتاب النوافل، باب الترغيب في صلاة الوتر، ج ١، ص ٢٢٩.
 - ٥٠- انظر: ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٢٩٤، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، رقم الحديث: ٦٧٢٨.

٣- روي عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "القناعة كنز لا يفنى".
رواه البيهقي في كتاب الزهد، ورفع غريب^(٥١). بل اتهم أحد رواته وهو عبد الله إبراهيم
الغفاري بالوضع^(٥٢).

٤- روي عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فضل العالم على العابد
سبعون درجة، ما بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما، وذلك لأن الشيطان يبدع البدعة
للناس، فيبصرها العالم، فينهى عنها، والعابد مقبل على عبادة ربه، لا يتوجه لها ولا يعرفها".
رواه الأصبهاني وعجز الحديث يشبه المدرج^(٥٣). وهو منكر جدا^(٥٤).

والأحاديث الواردة في هذا القسم تندرج تحت جميع أنواع الضعيف بما فيها الموضوع وهي
لا تنزل منزلة واحدة، ومن ثم لا يصح تصديرها جميعا بصيغة واحدة، وترك أمرها للقراء فإن معظمهم
ليسوا من أهل التمييز حتى يفرقوا بين الضعيف المنجبر وغير المنجبر ويتجنبوا المنكرات والموضوعات.
تفسير المصطلحات:

والمراد بها تلك الألفاظ التي يطلقها المحدثون - ومنهم المنذري - على الأحاديث عند الحكم
عليها، ونختار من بينها تلك التي قد يشتهب أمرها على عامة دارسي الحديث، فيضعون اللفظ في غير
موضعه وهي:

١: رواته ثقات:

قد يلتبس على كثير ممن يطالع الترغيب والترهيب وجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي، فيظنون
أن قولهما "رواته ثقات" أو "رجال إسناده ثقات" يعني تصحيح الحديث أو تحسينه وليس كذلك، فإن رجال
الحديث قد يوصفون بالثقات ويكون الحديث مع ذلك ضعيفا، بأن يكون معللا بالإرسال أو الانقطاع أو
التدليس أو غير ذلك فإن اتصال السند وسلامة الحديث من الشذوذ والعلة لا يثبت بمجرد هذا الإطلاق.
ويلجأ العلماء إلى هذا التعبير لتيسره عليهم، بخلاف الإفصاح عن الصحة، لأن ذلك يتطلب بحثا عن كل
الأسانيد، ودراستها بإمعان وتمحيص، ويستحيل ذلك إلا بجهد كبير ووقت طويل^(٥٥).

٥١- الترغيب والترهيب، كتاب الصدقات، باب الترهيب من المسألة... والترغيب في التعفف، ج ١، ص ٣٣٥.

٥٢- انظر: ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٣٨٨.

٥٣- الترغيب والترهيب، كتاب العلم، باب الترغيب في العلم وطلبه، ج ١، ص ٥٧.

٥٤- انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، رقم الحديث: ٦٥٧٨.

٥٥- انظر: مقدمة الشيخ الألباني، الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٤٢-٤٣.

- ويمكن أن يستأنس لعدم دلالة هذه العبارة على صحة الحديث أو حسنه بصنيع الحافظ المنذري في مواطن عديدة من كتابه حيث يطلقها ويعلل الحديث قبلها أو بعدها، ومن تلك المواضع:
- ١- عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله، فليتبوأ مقعده من النار". رواه الترمذي وابن ماجه كلاهما عن خالد بن دريك عن ابن عمر، ولم يسمع منه ورجال إسنادهما ثقات^(٥٦). فعلل الحديث بالانقطاع مع ثقة رجاله.
- ٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال: "إني لأحسب الرجل ينسى العلم كما تعلمه للخطيئة يعملها". رواه الطبراني موقوفا من رواية القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله عن جده عبد الله، ولم يسمع منه، ورواته ثقات^(٥٧). صرح المنذري بعدم سماع القاسم عن جده ومع قوله بأن رواه ثقات.
- ٣- عن أبي الدرداء رضي الله عنه، يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجمع الله عز وجل في جوف عبد غبارا في سبيل الله ودخان جهنم، ومن اغبرت قدماه في سبيل الله باعد الله منه النار يوم القيامة مسيرة ألف عام للراكب المستعجل، ومن جرح جراحه في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء، له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران وريحها مثل ريح المسك، يعرفه بها الأولون والآخرون يقولون: فلان عليه طابع الشهداء، ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة. رواه أحمد ورواه إسناده ثقات إلا أن خالد بن دريك لم يدرك أبا الدرداء^(٥٨). علل الحافظ الحديث بالانقطاع مع تصريحه بثقة رواه.
- إضافة إلى ذلك يطلق الحافظ هذه العبارة، أي "رواته ثقات" ثم يعقبها بأن فيهم كلاما أو في بعضهم كلام، ويدل ذلك على الاختلاف فيهم أو في بعضهم، وترجح جانب التعديل فيهم عند الحافظ المنذري، وقد يكون مناقضا فيه حكمه لكون الأمر تابعا للاجتهاد، ويطلقها الحافظ أحيانا ويعقبها بأنه فيه فلان وهو لا يحضره فيه جرح أو تعديل. ومن أمثلة ذلك:

٥٦- الترغيب والترهيب، كتاب العلم، باب الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله، ج ١، ص ٦٦.

٥٧- الترغيب والترهيب، كتاب العلم، باب الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه، ويقول ولا يفعل، ج ١، ص ٧٥.

٥٨- الترغيب والترهيب، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الغدوة في سبيل الله والروحة وما جاء في فضل المشي والغبار في سبيل الله، والخوف فيه، ج ٢، ص ١٧٥-١٧٦.

١- عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من طلب علما فأدرکه كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علما فلم يدركه، كتب الله له كفلا من الأجر". رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات وفيهم كلام (٥٩).

٢- عن عبيد بن عمير الليثي رضي الله عنه، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: "إن أولياء الله المصلون، ومن يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحتمسب صومه ويؤتي الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويحتمسب الكبائر التي نهى الله عنها، فقال رجل من أصحابه يا رسول الله! وكم الكبائر؟ قال: تسع، أعظمهن الإشراف بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا، لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر، ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة إلا رافق محمدا صلى الله عليه وسلم في بحبوحة جنة أبوابها مصاريع الذهب". رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات، وفي بعضهم كلام، وعند أبي داود بعضه (٦٠).

٣- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر رمضان: "أناكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل". رواه الطبراني ورواته ثقات إلا أن محمد بن قيس لا يحضرن في جرح ولا تعديل (٦١).

٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاة في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاة في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاة في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة". رواه ابن ماجه، ورواته ثقات

٥٩- الترغيب والترهيب، كتاب العلم، باب الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه، ج ١، ص ٥٣.

٦٠- الترغيب والترهيب، كتاب الصدقات، باب الترغيب في أداء الزكاة وتأكيده وجوبها، ج ١، ص ٣٠٣.

٦١- الترغيب والترهيب، كتاب الصوم، باب الترغيب في صيام رمضان احتسابا، وقيام ليله سببا ليلة القدر وما جاء في فضله، ج ٢، ص ٦٠.

إلا أن أبا الخطاب الدمشقي لا تحضرني الآن ترجمته، ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة أحد إلا ابن ماجه، والله أعلم (٦٢).

كل هذه الأمثلة تؤكد أن إطلاق "رواته ثقات" ليس حكماً بتصحيح الحديث، فقد يكون في السند إرسال أو انقطاع أو فيه راو مدلس وقد يكون ترجيح الناقد منقوضاً والحق يكون عند غيره. والله أعلم.

٢: رجاله رجال الصحيح أو رواته رواية الصحيح:

يكثر الإمام المنذري من استخدام هذه الكلمة بين دفتي كتابه ويتوهم البعض أنه عبارة تزكية وتصحيح للحديث، ولا يلزم ذلك في حقيقة الأمر، بل المراد أن الرواة موصوفون بالعدالة والضبط، ومخرج لهم في الصحيحين أو أحدهما، وليس المراد تحقيق بقية الشروط اللازمة لصحة الحديث من الاتصال والسلامة من التدليس والشذوذ (٦٣).

وينبغي أن لا يخفى على طالب الحديث أن كل من أخرج له الشيخان أو أحدهما لا يكون - بالضرورة - على شرطها أو على شرط أحدهما على الإطلاق، فقد يقبل البخاري ومسلم أو أحدهما الراوي في المتابعات والشواهد، أو في بعض الشيوخ دون غيرهم، وليس كذلك إذا انفرد (٦٤). كما ينبغي أن يعلم أن إطلاق هذا المصطلح يجري مجرى التغليب، يعني ذلك أن أكثر رجاله رجال الصحيح، وليس كلهم فإن الحديث الذي يرويه الطبراني أو الحاكم - مثلاً - لا يشتمل على رواية الصحيح فقط، لكونها من المتأخرين عن البخاري ومسلم، بل يدخل فيه رجل أو رجلان بينهما وبين شيوخ البخاري، فيكون المراد شيخ البخاري ومسلم أو أحدهما، ومن فوقه (٦٥).

ولا ننسى كذلك أن الإمام أملى هذا الكتاب من حفظه فحصلت له أوام كثيرة فيحكم على الحديث بأن رواته رواية الصحيح وفيهم من لم يخرج له كل منهما في الصحيح وإن أخرج له أو أحدهما خارج الصحيح، مثلاً: عن نافع بن عبد الحارث، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سعادة

٦٢- الترغيب والترهيب، كتاب الحج، باب الترغيب في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة وبيت المقدس وقباء، ج ٢، ص ١٤٠.

٦٣- انظر: مقدمة الشيخ الألباني، الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٤٠.

٦٤- انظر: للإمام الزيلعي، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: محمد عوامة، تقديم: محمد يوسف البنوري، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ودار القبلية للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ج ١، ص ٣٤١-٣٤٢.

٦٥- انظر: مقدمة الشيخ الألباني، الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٤١.

المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع". رواه أحمد ورواته رواية الصحيح^(٦٦). وليس كذلك فإن أحد رواته - وهو خميل بن عبد الرحمن - وأخرج له البخاري في الأدب المفرد ولم يخرج له هو ولا مسلم في الصحيح^(٦٧).

٣: محتج بهم في الصحيح:

يكثر الحافظ المنذري - كذلك - من ذكر هذه العبارة في طيات كتابه هذا، وقد يفهم القارئ من ذلك تصحيحاً للحديث، ويخفى عليه أنها تثبت العدالة والضبط ولا تثبت الاتصال وعدم الشذوذ والعلّة، وتعليل المؤلف نفسه - في مواضع - للسند بعد قوله "محتج بهم في الصحيح" يدل على عدم تصحيحه، من ذلك: "عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تداين فقيل لها: ما لك وللدين ولك عنه مندوحة؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد كانت له نية في أداء دينه إلا كان له من الله عون، فأنا ألتمس ذلك العون. وفي رواية: من كان عليه دين همه قضاؤه أو هم بقضائه، لم يزل معه من الله حارس". رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح إلا أن فيه انقطاعاً^(٦٨).

وقد يغتر القارئ بهذا التصريح "محتج بهم" ويظن أن ذلك بمثابة قاعدة مطردة في كل مكان وليس كذلك، فإن المنذري أملى هذا الكتاب من حفظه - كما هو معروف - والتبس عليه الأمر في أماكن كثيرة، فيطلق هذه العبارة وفي الرواة من هو ليس على شرط أحد الشيخين فضلاً عن كونه على شرطهما. وإليك المثال التالي:

١- عن أبي روح الكلاعي قال: "صلى بنا نبي الله صلى الله عليه وسلم صلاة، فقرأ فيها بسورة الروم فلبس عليه بعضها، فقال: إنما لبس علينا الشيطان القراءة من أجل أقوام يأتون الصلاة بغير وضوء، فإذا أتيتم الصلاة فأحسنوا الوضوء. وفي رواية: فتردد في آية، فلما انصرف قال: إنه لبس علينا القرآن، إن أقواماً منكم يصلون معنا، لا يحسنون الوضوء، فمن شهد الصلاة معنا، فليحسن الوضوء". رواه أحمد هكذا، ورجال الروايتين محتج بهم في الصحيح، ورواه النسائي

٦٦- الترغيب والترهيب، كتاب البر والصلة وغيرها، باب الترهيب من أذى الجار، وما جاء في تأكيد حقه، ج ٣، ص ٢٤٦.

٦٧- يوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج ٨، ص ٣٤٦.

٦٨- الترغيب والترهيب، كتاب البيوع، باب الترهيب من الدين وترغيب المستدين والمتزوج أن ينوبوا الوفاء والمبادرة إلى قضاء دين الميت، ج ٢، ص ٣٧٢.

عن أبي روح عن رجل (٦٩). أما سند الحديث الأول فهو: الإمام أحمد عن إسحاق بن يوسف عن شريك عن عبد الملك بن عمير عن أبي روح الكلاعي (٧٠). وشريك هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك (٧١)، وأخرج له البخاري في الأدب المفرد وليس في الصحيح، ولعله التبس على الحافظ المنذري مع شريك بن عبد الله بن أبي نمر فإنه من رجال البخاري (٧٢). وأما سند الحديث الثاني فهو: الإمام أحمد عن أبي سعيد مولى بني هاشم عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال: سمعت شيبا أبا روح (٧٣). وأبو سعيد مولى بني هاشم هو عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبيد البصري نزيل مكة يلقب جردقة من رجال البخاري، لكنه أخرج له متابعة (٧٤) وليس من رجال مسلم (٧٥). وشيب هو ابن نعيم ليس من رجال البخاري ولا مسلم (٧٦).

٢- عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الصيام والقرآن يوم القيامة يشفعان للعبد، يقول الصيام: ربّ منعتك الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: ربّ منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان". رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله محتج بهم في الصحيح... (٧٧). وفي رواية الطبراني حبي بن عبد الله بن شريح المعافري، وليس على شرط الشيخين أو أحدهما (٧٨).

إضافة إلى ذلك فقد يكون الراوي من الذين أخرج لهم في الصحيحين أو أحدهما، لكن ليس على

-
- ٦٩- الترغيب والترهيب، كتاب الطهارة، باب الترغيب في تحليل الأصابع والترهيب من تركه وترك الإسباغ إذا أخل بشيء من القدر الواجب، ج ١، ص ١٠٤-١٠٥.
- ٧٠- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج ٢٥، ص ٢٠٨.
- ٧١- تهذيب الكمال، ج ١٢، ص ٤٦٢.
- ٧٢- تهذيب الكمال، ج ١٢، ص ٤٧٥.
- ٧٣- مسند أحمد، ج ٢٥، ص ٢١٠.
- ٧٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (هدي الساري مقدمته)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج ١، ص ٤١٨.
- ٧٥- تهذيب الكمال، ج ١٧، ص ٢١٧.
- ٧٦- تهذيب الكمال، ج ١٢، ص ٣٧١.
- ٧٧- الترغيب والترهيب، كتاب الصوم، باب الترغيب في الصوم مطلقاً، ج ٢، ص ٥٠.
- ٧٨- تهذيب الكمال، ج ٧، ص ٤٨٨.

وجه الاحتجاج، بل على وجه الاستشهاد - كما سبقت إليه الإشارة - والمنذري قد لا يفرق بين الأمرين، ومثال ذلك: عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مُنادٍ من السماء: أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات". رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح إلا ميمون المرائي... (٧٩). وليس كما قال، بل فيه ميمون بن سياه غير ميمون المرائي، وأخرج له البخاري - دون مسلم - في المتابعات وليس في الأصول (٨٠).

نقد المنذري للمتساهلين: كالترمذي والحاكم:

من يطالع كتب الإمام المنذري - لا سيما كتاب الترغيب والترهيب - يدرك براعته في الصناعة الحديثية، فهو ليس مجرد ناقل يردد كلام القدامى، بل هو ناقد من نقاد الحديث عظيم، ومن أكبر الأدلة على ذلك نقده لأحكام الإمام الترمذي في مواضع، وأحكام الإمام الحاكم، المشهور بالتساهل في التصحيح، واسع الخطو فيه، الأمر الذي يدل على عدم قبول المنذري للأحكام السابقة إلا بعد الدراسة والتقييم، وهذا يظهر جليا في مواطن كثيرة من هذا الكتاب، منها التالية:

- ١- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله عز وجل، أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته أو قال بتته". رواه أبو داود والترمذي من رواية أبي سلمة عنه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح (٨١). قال الحافظ عبد العظيم: وفي تصحيح الترمذي له نظر، فإن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئا، قاله يحيى بن معين وغيره (٨٢).
- ٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج". رواه البزار والطبراني في الصغير وابن خزيمة في صحيحه والحاكم ولفظهما: قال: "اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج". وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم". قال الحافظ: في إسناده شريك القاضي، ولم يخرج له مسلم إلا في المتابعات، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله (٨٣).

-
- ٧٩- الترغيب والترهيب، كتاب الذكر والدعاء، باب الترغيب في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى، ج ٢، ص ٢٦٠.
 - ٨٠- هدي الساري مقدمة فتح الباري، ج ١، ص ٤٤٧.
 - ٨١- في النسخ المطبوعة صحيح، توافق تحفة الأشراف، انظر: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج ٧، ص ٢١٧.
 - ٨٢- الترغيب والترهيب، كتاب البر والصلة، باب الترغيب في صلة الرحم، والترهيب من قطعها، ج ٣، ص ٢٢٩.
 - ٨٣- الترغيب والترهيب، كتاب الحج، باب الترغيب في الحج والعمرة، ج ٢، ص ١٠٨.

- ٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جمع بين صلاتين من غير عذر، فقد أتى بابا من أبواب الكبائر". رواه الحاكم، وقال: حنث هو ابن قيس ثقة. قال الحافظ: بل واه بمره، لا نعلم أحدا وثقه غير حصين بن نمير (٨٤).
- ٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه". رواه الترمذي والحاكم وقال: مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري، وهو أحد زهاد البصرة. قال الحافظ: صالح المري لا شك في زهده، لكن تركه أبو داود والنسائي (٨٥).
- ٥- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنه زار عمه له فدعت له بطعام فأبطأت الجارية فقالت: ألا تستعجلي يا زانية؟ فقال عمرو: سبحان الله! لقد قلت عظيما، هل اطلعت منها على زنا؟ قالت: لا والله فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أيما عبد أو امرأة قال أو قالت لوليدتها: يا زانية ولم تطلع منها على زنا، جلدتها وليدتها يوم القيامة، لأنه لا حد لهن في الدنيا". رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد. قال الحافظ: كيف وعبد الملك بن هارون متروك، متهم (٨٦).
- ٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سماواته، وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه، قال: ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من أتى شيئا من البهائم، ملعون من عق والديه، ملعون من جمع بين امرأة وابنتها، ملعون من غير حدود الأرض، ملعون من ادعى إلى غير مواليه". رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح إلا محرز بن هارون التيمي، ويقال فيه محرز بالإهمال، ورواه الحاكم من رواية هارون أخي محرز، وقال: صحيح الإسناد. قال الحافظ: كلاهما واه، لكن محرز قد حسن له الترمذي ومشاه بعضهم، وهو أصلح حالا من أخيه هارون، والله أعلم (٨٧).

- ٨٤- الترغيب والترهيب، كتاب الصلاة، باب الترهيب من ترك الصلاة تعمدا وإخراجها عن وقتها وتاونا، ج ١، ص ٢١٨.
- ٨٥- الترغيب والترهيب، كتاب الذكر والدعاء، باب الترهيب من رفع المصلي رأسه إلى السماء وقت الدعاء، وأن يدعو الإنسان وهو غافل، ج ٢، ص ٣٢٢.
- ٨٦- الترغيب والترهيب، كتاب الأدب وغيره، باب الترهيب من السب واللعن لا سيما لمعين... والترهيب من قذف المحصنة والمملوك، ج ٣، ص ٣١٦.
- ٨٧- الترغيب والترهيب، كتاب الحدود، باب الترهيب من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها، ج ٣، ص ١٩٦.

٧- عن أبي جحيفة رضي الله عنه، قال: "أكلت ثريدة من خبز ولحم، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أتجشأ، فقال: يا هذا كف عنا من جشائك، فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً يوم القيامة". رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد. قال الحافظ: "بل واه جداً، فيه فهد بن عوف وعمر بن موسى..." (٨٨).

هذا بعض من الأحاديث التي انتقد فيها المنذري حكم الترمذي والحاكم، وكان الأمر واضحاً ولم يكن بحاجة إلى هذا الكم من الأمثلة لو لم أر الشيخ الألباني يجعل المنذري مقلداً للمتساهلين (٨٩). وقد وجدت خلال التتبع أن الشيخ الألباني نفسه يوافق المنذري في أغلب ما أقره من حكم الحاكم، وكذا في أغلب ما يخالفه فيه (٩٠)، ومن ثم لا أرى إلحاق المنذري بالحاكم وغيره من المتساهلين. والله أعلم.

٨٨- الترغيب والترهيب، كتاب الطعام وغيره، باب الترهيب من الإمعان في الشيع، والتوسع في المآكل والمشرب شرهما وبطراً، ج ٣، ص ٩٩.

٨٩- انظر: مقدمته على الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٢٧.

٩٠- والأمثلة على موافقة الشيخ الألباني للحافظ المنذري - إيجاباً وسلباً - كثيرة، وانتقيت منها التي عزاها الإمام المنذري إلى الحاكم دون غيره، والتي قال فيها الحاكم: صحيح الإسناد.

١. وعنها أي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الحمام حرام على نساء أمتي" قال الحافظ المنذري: رواه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. قال الشيخ الألباني: حسن صحيح. الترغيب والترهيب مع حكم وتعليق الشيخ الألباني، كتاب الطهارة، باب الترهيب من دخول الرجال بغير أزر، ومن دخول النساء بأزر وغيرها إلا نفساء أو مريضة، وما جاء في النهي عن ذلك، ج ١، ص ١٣٠.

٢. وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا نادى المنادي، فتحت أبواب السماء، واستجيب الدعاء، فمن نزل به كرب أو شدة فليتحين المنادي، فإذا كبر، كبر وإذا تشهد، تشهد، وإذا قال: حي على الصلاة، قال حي على الصلاة، وإذا قال: حي على الفلاح، قال حي على الفلاح، ثم يقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة الصادقة المستجابة المستجاب لها، دعوة الحق وكلمة التقوى أحيينا عليها وأمنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها أحياء وأمواتا، ثم يسأل الله حاجته". قال الحافظ المنذري: رواه الحاكم من رواية عفير بن معدان، وهو واه، وقال صحيح الإسناد. قال الشيخ الألباني: ضعيف جداً. الترغيب والترهيب، كتاب الصلاة، باب الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة، ج ١، ص ١٦٣-١٦٤.

٣. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الكفارات: إطعام الطعام: وإفشاء السلام: والصلاة بالليل والناس نيام". رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد. قال المملي (أي الحافظ المنذري) رضي الله عنه: كيف وعبد الله بن أبي حميد متروك. قال الشيخ الألباني: ضعيف. الترغيب والترهيب، كتاب الصدقات، باب الترغيب في إطعام الطعام، وسقي الماء، والترهيب من منعه، ج ١، ص ٤٠٤.

٤. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة أعين لا تمسها النار: عين فقتت في سبيل الله، وعين حرس في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله". رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد. قال المصنف المنذري رضي الله عنه: بل في إسناده عمر بن راشد البجلي. وافقه الشيخ الألباني وقال: ضعيف، الترغيب والترهيب، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الحراسة في سبيل الله، ج ٢، ص ٥٢٦.
٥. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه سأل جبريل عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: هم شهداء الله". رواه الحاكم: وقال: صحيح الإسناد. أقره الشيخ الألباني، وقال: صحيح. الترغيب والترهيب، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الشهادة وما جاء في فضل الشهادة، ج ٢، ص ٥٧٦-٥٧٧.
٦. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر، وذلك قوله تعالى: ﴿تُرَدَّدَتْهُ أَهْلُ سَفَلِينَ﴾". قال: الذين قرأوا القرآن". قال المنذري: رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد. وافقه الشيخ الألباني، وقال: صحيح. الترغيب والترهيب، كتاب قراءة القرآن، باب الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وفي غيرها، ج ٢، ص ٥٩٠.
٧. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه". رواه الحاكم عن إبراهيم بن خثيم بن عراك، وهو واه عن أبيه عن جده عن أبي هريرة، وقال: صحيح الإسناد. وافقه الشيخ الألباني بقوله: ضعيف جدا. الترغيب والترهيب، كتاب البيوع، باب الترهيب من الربا، ج ٢، ص ٧٤٤.
٨. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من لبس الحرير في الدنيا، لم يلبسه في الآخرة، ومن شرب الخمر في الدنيا، لم يشربها في الآخرة، ومن شرب في آنية الذهب والفضة، لم يشرب بها في الآخرة، ثم قال: لباس أهل الجنة، وشراب أهل الجنة، وآنية أهل الجنة". قال المنذري: رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد. أقره الشيخ الألباني بقوله: صحيح. الترغيب والترهيب، كتاب اللباس والزينة، باب ترهيب الرجال من لبس الحرير وجلوسهم عليه ...
٩. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من ترك الصلاة سكرًا، مرة واحدة، فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها، ومن ترك الصلاة أربع مرات سكرًا، كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل: وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل جهنم". قال الحافظ المنذري: رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد. قال الشيخ الألباني: حسن. الترغيب والترهيب، كتاب الحدود، باب الترهيب من شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحملها وأكل ثمنها...، ٢/٩١٣.
١٠. وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له قيل أن يستغفره منه. قال الحافظ المنذري: رواه الحاكم من رواية هشام بن زياد، وهو ساقط، وقال: صحيح الإسناد. قال الشيخ الألباني: موضوع. الترغيب والترهيب، كتاب الزهد، باب الترغيب في التوبة والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة.

ضبط المباني وكشف المعاني:

يعني ضبط المباني تقييد الكلمات بالحركات من الضمة والفتحة والكسرة والسكون وبيان ذلك بالحروف، وأن الحرف بالمهملة أو المعجمة وأنه مشدد أو مخفف إلى غير ذلك من التفاصيل اللازمة. وهذا الأمر في غاية من الأهمية، وإغفاله يؤدي إلى التحريف والتصحيف، ويتسبب في تغيير المعاني وقلب الأمور رأساً على عقب. فنظرًا لأهمية الضبط، اعتنى علماء الحديث بضبط ألفاظ السنة النبوية التي قد يعتريها الغموض والإبهام خلال حلقات التدريس وشرحهم لكتب السنة والتعليقات عليها، أو يفردون ذلك بتصنيفات مستقلة. ولا تتم الفائدة بمجرد ضبط الكلمات إلا لبعض الناس، أما الأكثرون فيحتاجون إلى كشف المعاني وبيانها إضافة إلى ضبط المباني. وهذا قد اهتم به العلماء كذلك. وقد يكون كثير من هذه الألفاظ غريبة لا على العامة فحسب، بل على بعض الخاصة كذلك، وسببه ابتعاد الناس عن التعمق اللغوي، والاكتفاء بما لا يستغنون عنه وترك ما عدا ذلك، والتداخل بين اللغات وامتزاج الألسن مما أدى بكثير من الألفاظ إلى هجران الناس لها حيث لا يستخدمونها في كلامهم وتآليفهم.

والغريب من الكلام ما لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر^(٩١)، وهذه الغرابة قد تكون في المعنى المعجمي للفظ، وقد تكون في المعنى الصرفي، وقد تكون في المعنى المجازي، وقد تكون في المعنى العام، لكن معظم الغرابة في المعنى المعجمي^(٩٢)، كما أنها تظهر عند نقل الألفاظ من معانيها اللغوية إلى المعاني الشرعية.

ونجد الحافظ المنذري مهتمًا بهذه الجوانب كلها في هذا الكتاب مع أنه عبارة عن جمع الأحاديث المتعلقة بالترغيب والترهيب وإبراز الجانب الفني فيه، أي الصناعة الحديثية، لكن توضيح المعاني وضبط المباني زانه ورفع من شأنه، لكونه مفيدًا للعلماء والدارسين وعامة القراء في فهم الحديث، ومغنيا لهم عن الرجوع إلى الشروح وقواميس اللغة وكتب الغريب.

وطريقته في هذا المنحى تتصف بالإيجاز والاختصار المناسب لهذا المقام، فيضبط الكلمات ويشرحها بعبارات موجزة معتمدة في ذلك على علماء الغريب خاصة كأبي عبيد والخطابي وغيرهما مع التصريح بأسائهم أحيانًا وإغفالها أخرى، وإليك الأمثلة على ذلك:

٩١- انظر: الخطابي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج ١، ص ٧١.

٩٢- راجع تفصيل هذه الأقسام للغرابة في كتاب عبد الفتاح البركاوي، الغرابة في الحديث النبوي، مطبعة حسان،

القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حالت شفاعته دون حد من حدود الله عز وجل، فقد ضاد الله عز وجل، ومن خاصم في باطل - وهو يعلم - لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال". رواه أبو داود واللفظ له، والطبراني بإسناد جيد نحوه... "الردغة" بفتح الراء وسكون الدال المهملة وتحريكها أيضاً، وبالغين المعجمة، هي الوحل، وردغة الخبال: بفتح الخاء المعجمة، والباء الموحدة هي عصارة أهل النار أو عرقهم، كما جاء مفسراً في صحيح مسلم وغيره (٩٣).

٢- عن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها، قالت: "دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى في يدي فتخات من ورق، فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقلت: صنعتهن أترين لك يا رسول الله، قال: أتؤدين زكاتهن؟ قلت: لا، أو ما شاء الله، قال: هي حسبك من النار". قال المنذري: الفتخات بالخاء المعجمة جمع فتحة، وهي حلقة لا فص لها، تجعلها المرأة في أصابع رجليها، وربما وضعتها في يدها، وقال بعضهم: هي خواتم كبار كان النساء يتختمن بها. قال الخطابي: والغالب أن الفتخات لا تبلغ بانفرادها نصاباً، وإنما معناها: أن تضم إلى بقية ما عندها من الحلي فتؤدي زكاتها فيه (٩٤).

٣- عن عقبه بن عامر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه، فإنها نعمة تركها، أو قال: كفرها". رواه أبو داود واللفظ له، والنسائي، والحاكم وقال: صحيح الإسناد والبيهقي من طريق الحاكم وغيرها. وفي رواية للبيهقي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله". قال الحافظ: "منبله" بضم الميم وإسكان النون وكسر الباء الموحدة. قال البغوي: هو الذي يناول الرامي النبل، وهو يكون على وجهين، أحدهما: يقوم بجانب الرامي أو خلفه يناوله النبل واحداً بعد واحد حتى يرمي، والآخر: أن يرد عليه النبل المرمي به، ويروى: والممد به، وأي الأمرين فعل فهو ممد به،

٩٣- الترغيب والترهيب، كتاب القضاء وغيره، باب الترهيب من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة من حد من

حدود الله وغير ذلك، ج ٣، ص ١٣٧.

٩٤- الترغيب والترهيب، كتاب الزكاة، باب الترهيب من منع الزكاة، ج ١، ص ٣١٢.

انتهى. قال الحافظ عبد العظيم: ويحتمل أن يكون المراد بقوله: منبله أي الذي يعطيه للمجاهد، ويجهز به من ماله إمدادا له وتقوية، ورواية البيهقي تدل على هذا(٩٥).

٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة: "التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني، فخرج أبو طلحة يردفني وراءه، فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نزل، قال: ثم أقبل حتى إذا بدا له أحد، قال: هذا جبل يحبنا ونحبهن. فلما أشرف على المدينة، قال: اللهم إني أحرم ما بين جبلية مثل ما حرم إبراهيم مكة، ثم قال: اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم". رواه البخاري ومسلم واللفظ له. قال الخطابي في قوله: "هذا جبل يحبنا ونحبه". أراد به أهل المدينة وسكانها، كما قال تعالى: "واسأل القرية" أي، أهل القرية. قال البغوي: والأولى إجراؤه على ظاهره، ولا ينكر وصف الجهادات بحب الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة، كما حنت الأسطوانة على مفارقتة صلى الله عليه وسلم، حتى سمع القوم حنينها إلى أن سكنها، وكما أخبر أن حجرا كان يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر عليه، ويكون جبل أحد وجميع أجزاء المدينة تحبه وتحن إلى لقائه حالة مفارقتة إياها: قال الحافظ: وهذا الذي قاله البغوي حسن جيد، والله أعلم(٩٦). وكلمات الحديث وجمله واضحة تماما، لكن الإبهام جاء من قبل المعنى العام، وهو نسبة الحب وغيره من المشاعر إلى الجهاد، فنقل المنذري كلام الخطابي القائل بالتأويل وحمل الحديث على المجاز، وهو المجاز المرسل، علاقته: الحالية، أي ذكر المحل وأراد الحال فيه، ونقل قول البغوي الذاهب إلى حمل الحديث على الحقيقة، وارتضاه.

٥- روى الإمام أحمد في حديث طويل، عن رجل شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، ولم يسمه، وقال فيه: ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما الصرعة؟ قال: قالوا: الصريع، قال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصرعة كل الصرعة، الصرعة كل الصرعة، الصرعة كل الصرعة: الرجل الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر جلده، فيصرع غضبه". قال الحافظ: "الصرعة": بضم الصاد وفتح الراء: هو الذي يصرع الناس كثيرا بقوته، وأما الصرعة بسكون الراء، فهو الضعيف الذي يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت مع أحد، وكل من يكثر عنه الشيء يقال

٩٥- الترغيب والترهيب، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الرمي في سبيل الله وتعلمه، والترهيب من تركه بعد تعلمه رغبة عنه، ج ٢، ص ١٧٨-١٧٩.

٩٦- الترغيب والترهيب، كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة، وفضل أحد، ووادي العقيق، ج ٢، ص ١٥٠.

فيه فعلة، بضم الفاء وفتح العين، مثل: حفظة وخذعة وضحكة وما أشبه ذلك، فإذا سكنت ثانيه فعلى العكس، أي الذي يفعل به ذلك كثيراً^(٩٧). فهذا من الألفاظ التي تتألف في الخط وتختلف في النطق والمعنى.

توجيه الأحاديث وبيان المشكل منها:

قد سبق القول بأن الغرابة في الكلام قد تطرأ عليه من قبل المعنى العام، بحيث إذا أجري على ظاهره لا يستسيغه العقل السليم، وهذا ما نجده في كثير من نصوص الحديث النبوي أن معناها الظاهري يثير نوعاً من الشك فيها، وتشعر بشيء من التعارض مع مجموع الشريعة الإسلامية، مع العلم بأن الإشكال أو التعارض ينشأ عن قصور الأفهام، ولا يرجع إلى ذات النص إذا ثبتت صحته. واشتغل العلماء قديماً وحديثاً بتوجيه الأحاديث وبيان المشكل منها حتى يكون الدارسون والعامّة على علم بها، ولا تنزل أقدامهم عند دراسة مثل هذه النصوص.

والإمام المنذري في هذا الكتاب - وإن لم يكثر من ذلك التوجيه والبيان - لكون الكتاب مخصوصاً لموضوع آخر أو لعدم تحمله تلك التفاصيل إلا أنه لم يغفل عنه تماماً، والأمثلة التالية خير دليل على ذلك:

١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم". رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه. قال الخطابي: معناه زينوا أصواتكم بالقرآن. هكذا فسرّه غير واحد من أئمة الحديث، وزعموا أنه من باب المقلوب، كما قالوا: عرضت الناقة على الحوض، أي عرضت الحوض على الناقة، وكقولهم: إذا طلعت الشعرى واستوى العود على الحبراء، أي: استوت الحبراء على العود، ثم روى بإسناده عن شعبة، قال: نهاني أيوب أن أحدث: زينوا القرآن بأصواتكم. قال ورواه معمر عن منصور عن طلحة فقدم الأصوات على القرآن، وهو الصحيح أخبرناه محمد بن هاشم، حدثنا الديري، عن عبد الرزاق أنبأنا معمر عن منصور عن طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "زينوا أصواتكم بالقرآن"، والمعنى: اشغلوا أصواتكم بالقرآن، والهجو بهن واتخذوه شعاراً وزينة، انتهى^(٩٨). قد يشكل على البعض أن القرآن مزين بذاته، لكونه كلاماً لخالق الجمال والزينة، فكيف يتصور احتياجه إلى من يزينه بصوته؟ فجاء المنذري بما يزيل هذا الإشكال.

٩٧- الترغيب والترهيب، كتاب الأدب وغيره، باب الترهيب من الغضب، والترغيب في دفعه وكظمه، وما يفعل عند الغضب، ج ٣، ص ٣٠١.

٩٨- الترغيب والترهيب، كتاب قراءة القرآن، باب الترغيب في تعاهد القرآن وتحسين الصوت به، ج ٢، ص ٢٣٧.

٢- عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم - ومعاذ رديفه على الرحل - قال: "يا معاذ بن جبل! قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً. قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا، قال: إذا يتكلموا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً". رواه البخاري ومسلم. "تأثماً": أي تحرجاً من الإثم وخوفاً منه أن يلحقه إن كتمه. قال المملي عبد العظيم: وقد ذهب طوائف من أساطين أهل العلم إلى أن مثل هذه الإطلاقات التي وردت فيمن قال: لا إله إلا الله دخل الجنة أو حرم الله عليه النار ونحو ذلك، إنما كان في ابتداء الإسلام حين كانت الدعوة إلى مجرد الإقرار بالتوحيد، فلما فرضت الفرائض وحدت الحدود، نسخ ذلك، والدلائل على هذا كثيرة متظاهرة، وقد تقدم غير ما حديث يدل على ذلك في كتاب الصلاة والزكاة والصيام والحج، ويأتي أحاديث أخر متفرقة إن شاء الله، وإلى هذا القول ذهب الضحاك والزهري وسفيان الثوري وغيرهم، وقالت طائفة أخرى: لا احتياج إلى ادعاء النسخ في ذلك، فإن كل ما هو من أركان الدين وفرائض الإسلام، هو من لوازم الإقرار بالشهادتين وتتماته، فإذا أقر ثم امتنع عن شيء من الفرائض جحداً، أو تهاونا على تفصيل الخلاف فيه حكمنا عليه بالكفر وعدم دخول الجنة، وهذا القول أيضاً قريب، وقالت طائفة أخرى: التلطف بكلمة التوحيد سبب يقتضي دخول الجنة والنجاة من النار بشرط أن يأتي بالفرائض ويجتنب الكبائر، فإن لم يأت بالفرائض ولم يجتنب الكبائر، لم يمنعه التلطف بكلمة التوحيد من دخول النار، وهذا قريب مما قبله أو هو هو (٩٩).

يستدل بعض الناس ببعض الآيات، كآية البقرة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ في معرض الخطأ يصدر عن المسلم، إذا رد عليه أحد مع أن الآية في حق الكفار أنهم لا يرغمون على اعتناق الإسلام قسراً وقهراً، كذلك يأخذون بعض الأحاديث، ويشرحونها بعيداً عن النصوص الأخرى، ويستنبطون منها أحكاماً، ومن تلك الأحاديث حديث: "من قال لا إله إلا الله، دخل الجنة"، ولا يعني ذلك دخولا أولياً لأصحاب المعاصي، وإن كان يمنع من الخلود في النار. وحاول الحافظ المنذري أن يزيل هذا الغموض، والله أعلم.

٣- روى مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك جابر بن عبد الله - ومعه حامل لحم - فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه، فأين تذهب عنكم هذه الآية ﴿أَذْهَبْتُمْ طِبْيَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾؟ قال البيهقي: وروي عن عبد الله بن دينار مرسلًا وموصولًا. قال الحلبي رحمه الله: وهذا الوعيد من الله تعالى - وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات

المحظورة، ولذلك قال: ﴿فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، فقد يخشى مثله على المنهمكين في الطيبات المباحة لأن من يعودها مالت نفسه إلى الدنيا، فلم يؤمن أن يرتكب في الشهوات والملاذ، كلما أجاب نفسه إلى واحد منها دعتة إلى غيرها فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوى قط وينسد باب العبادة دونه، فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، فلا ينبغي أن تعود النفس، ربما تميل به إلى الشره ثم يصعب تداركها، ولترض من أول الأمر على السداد، فإن ذلك أهون من أن تدرّب على الفساد ثم يجتهد في إعادتها إلى الصلاح، والله أعلم (١٠٠).

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن نملة قرصت نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه في أن قرصتك نملة فأحرقت أمة من الأمم تسبح. زاد في رواية فهلا نملة واحدة". رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. وفي رواية لمسلم وأبي داود قال: "نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر فأحرقت، فأوحى الله إليه هلا نملة واحدة". قال الحافظ: قد جاء من غير ما وجه أن هذا النبي هو عزيز عليه السلام وفي قوله: "فهلا نملة واحدة" دليل على أن التحريق كان جائزا في شريعتهم، وقد جاء في خبر أنه بقرية أو بمدينة أهلها الله تعالى، فقال: يا رب كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترب ذنبا ثم إنه نزل تحت شجرة فجرت به هذه القصة التي قدرها الله على يديه تنبيهها له على اعتراضه على بديع قدرة الله وقضائه في خلقه فقال: إنما قرصتك نملة واحدة فهلا قتلت واحدة، وفي الحديث تنبيه على أن المنكر إذا وقع في بلد لا يؤمن العقاب العام (١٠١).

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى: يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار". رواه البخاري ومسلم وغيرهما. قال الحافظ: ومعنى الحديث أن العرب كانت إذا أنزلت بأحدهم نازلة وأصابته مصيبة أو مكروه، يسب الدهر اعتقادا منهم أن الذي أصابه فعل الدهر كما كانت العرب تستمطر بالأنواء وتقول: مطرنا بنوء كذا اعتقادا أن فعل ذلك فعل الأنواء فكان هذا كاللعن للفاعل، ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى خالق كل شيء وفعله، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وكان أبو داود ينكر رواية أهل الحديث "وأنا الدهر" بضم الراء،

١٠٠- الترغيب والترهيب، كتاب الطعام وغيره، باب الترهيب من الإمعان في الشبع، والتوسع في المآكل والمشارب شرها

وبطراء، ج ٣، ص ١٠٢.

١٠١- الترغيب والترهيب، كتاب الأدب وغيره، باب الترغيب في قتل الوزغ، وما جاء في قتل الحيات وغيرهما عما يذكر،

ج ٣، ص ٣٨٥.

ويقول: لو كان كذلك كان الدهر اسماً من أسماء الله عز وجل، وكان يرويه "وأنا الدهر أقلب الليل والنهار" بفتح راء الدهر على الظرف، معناه: أنا طول الدهر والزمان أقلب الليل والنهار، ورجح هذا بعضهم، ورواية من قال: فإن الله هو الدهر يرد هذا، والجمهور على ضم الراء، والله أعلم^(١٠٢).

ب - الحافظ المنذري والفقهاء:

يمتاز المنذري بالصناعة الحديثية في كتابه الترغيب والترهيب كما أسلفنا، لكنه لمس الجوانب الأخرى إلى حد ما ومنها الجانب الفقهي وذكر المسائل المستنبطة من الأحاديث، وبيان آراء الفقهاء في بعض الأحيان - ولو كان كل ذلك قليلاً - ونعرف منهجه الفقهي من خلال الأمثلة التالية:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به". رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي... وروى البيهقي أيضاً عن مفضل بن فضالة عن ابن جريج عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اقتلوا الفاعل والمفعول به والذي يأتي البهيمة". قال البغوي: اختلف أهل العلم في حد اللوطي فذهب إلى أن حد الفاعل حد الزنا: إن كان محصناً يرجم، وإن لم يكن محصناً يجلد مائة، وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والحسن وقتادة والنخعي، وبه قال الثوري والأوزاعي وهو قول الشافعي، ويحكي أيضاً عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن. وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة وتغريب عام رجلاً كان أو امرأة، محصناً كان أو غير محصن. وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم محصناً كان أو غير محصن، رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس وروى ذلك عن الشعبي، وبه قال الزهري وهو قول مالك وأحمد وإسحاق وروى حماد بن إبراهيم عن إبراهيم يعني النخعي قال: لو كان أحد يستقيم أن يرجم مرتين لرجم اللوطي. والقول الآخر للشافعي: أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث، انتهى. قال الحافظ: حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء: أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك^(١٠٣).

٢- أورد الحافظ المنذري في زكاة الخلي عدة أحاديث فيها وعيد على تحلي النساء بالذهب ثم قال: "وهذه الأحاديث التي ورد فيها الوعيد على تحلي النساء بالذهب، تحتمل وجوهاً من التأويل:

١٠٢- الترغيب والترهيب، كتاب الأدب وغيره، باب الترهيب من سب الدهر، ج ٣، ص ٣١٧.

١٠٣- الترغيب والترهيب، كتاب الحدود وغيرها، باب الترهيب من اللواط، وإتيان البهيمة، والمرأة من دبرها، ج ٣،

أحدها: أن ذلك منسوخ فإنه قد ثبت إباحة تحلي النساء بالذهب.

الثاني: أن هذا في حق من لا يؤدي زكاته دون من أداها، ويدل على هذا حديث عمرو بن شعيب وعائشة وأسما، وقد اختلف العلماء في ذلك فروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه أوجب في الحلي الزكاة، وهو مذهب عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وعطاء وسعيد بن جبير وعبد الله بن شداد وميمون بن مهران وابن سيرين ومجاهد وجابر بن زيد والزهري وسفيان الثوري وأبي حنيفة وأصحابه، واختاره ابن المنذر. ومن أسقط الزكاة فيه عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأسما ابنة أبي بكر وعائشة والشعبي والقاسم بن محمد ومالك وأحمد وإسحاق وأبو عبيدة. قال ابن المنذر وقد كان الشافعي قال بهذا إذا هو بالعراق ثم وقف عنه بمصر، وقال: هذا مما أستخير الله تعالى فيه. وقال الخطابي: الظاهر من الآيات يشهد لقول من أوجبها، والأثر يؤيده ومن أسقطها ذهب إلى النظر ومعه طرف من الأثر والاحتياط أداؤها، والله أعلم.

الثالث: أنه في حق من تزينت به وأظهرته... " (١٠٤). بين المنذري مسألة زكاة الحلي وآراء العلماء فيها، ويلمح ميله إلى القائلين بالزكاة فيها.

قال الإمام بعد إيراد مجموعة من الأحاديث في ترك التسمية على الوضوء: "وفي الباب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال، وقد ذهب الحسن وإسحاق بن راهويه وأهل الظاهر إلى وجوب التسمية في الوضوء، حتى إنه إذا تعمد تركها أعاد الوضوء، وهو رواية عن الإمام أحمد، ولا شك أن الأحاديث التي وردت فيها - وإن كان لا يسلم شيء منها عن مقال - فإنها تتعاضد بكثرة طرقها وتكتسب قوة، والله أعلم" (١٠٥).

مزايا الكتاب ومحاسنه:

- ١- كتاب المنذري الترغيب والترهيب كتاب حافل بالعلم، لا يستغني عنه العالم والواعظ والخطيب والعامّة وذلك لموضوعه.
- ٢- رتبته الحافظ على الأبواب الفقهية التي تسهل على الباحث الكشف عن الحديث بخلاف ما إذا كان الترتيب على المسانيد أو المعاجم أو حتى على حروف المعجم فإن من لا يحفظ أول الحديث لا يصل إلى أماكنه في كتب الحديث.

١٠٤- الترغيب والترهيب، باب الزكاة، باب الترهيب من منع الزكاة، وما جاء في زكاة الحلي، ج ١، ص ٣١٣-٣١٤.

١٠٥- الترغيب والترهيب، كتاب الطهارة، باب الترهيب من ترك التسمية على الوضوء عامداً، ج ١، ص ٩٩.

- ٣- ذكر المنذري المصادر التي أخذ منها الأحاديث، وهذا يضع يد الباحث على الكتاب عند التخريج، كما أن القارئ يشعر بالاطمئنان بمجرد ذكر بعض المصادر، كالبخاري ومسلم.
- ٤- الحكم على الأحاديث بعبارات وجيزة تفيد طالب الحديث وغيره وتجعل القراء على بينة من أمر الأحاديث.
- ٥- الصناعة الحديثية المبعثرة في الكتاب، يستفيد منها أهل التخصص كثيرًا.
- ٦- تقييد المباني وتوضيح المعاني الذي كثيرا ما يجعل النص مفهوماً ويغني عن الرجوع إلى المطولات من الشروح وكتب اللغة والقواميس.
- ٧- إزالة الإشكال واللبس عن معاني الأحاديث.
- ٨- التعرض للمسائل الفقهية وعرض آراء العلماء في عديد من المواطن من الكتاب.
- ٩- وأكبر الفوائد: أنه يحث على التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، ويقرب العبد من الله ويبعده عن الشيطان.

المآخذ على الكتاب:

- وقد أشرنا إليها في مواضعها من هذا المقال، ونوجزها هنا فيما يلي:
- أولاً: الغموض الذي يعتري منهج المنذري في هذا الكتاب، فإنه يصدر أنواعاً من الأحاديث بلفظة "عن" المشعرة بأنها ليست من الأحاديث الضعيفة المصدرة بصيغة "روي"، ثم يسوق مئات من الأحاديث للضعفاء المعروفين بالضعف عند النقاد - وقد صرح بعضهم بنفسه - ويصدرها بلفظة "عن" (١٠٦).
- ثانياً: وقع الإمام المنذري في أوهام كثيرة عند إطلاق الأحكام، وذلك لاعتاده على حفظه فأطلق أن رجال السند رجال الصحيح - مثلاً - وفيهم من ليس على شرطها جميعاً.
- ثالثاً: أكثر الحفاظ من إيراد الأحاديث الضعيفة بأنواعها معللاً لذلك بأن العلماء أساغوا ذلك في باب الترغيب والترهيب حتى إن كثيراً ذكروا الموضوع ولم يبينوا حاله (١٠٧). نعم أساغ العلماء الضعيف غير الموضوع، ولم يميزوا رواية أو ذكر الموضوع إلا مقروناً ببيان وضعه، وتصرف البعض لا يكون دليلاً أو مبرراً لذكر الموضوعات لعظم خطرها على الأمة قاطبة.

١٠٦- انظر مقدمة الألباني على الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٤٤-٤٥.

١٠٧- انظر: مقدمة الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٤.

وهذا ينفي قول الإمام السيوطي: إذا علمتم بالحديث في تصانيف المنذري - صاحب الترغيب والترهيب - فارووه مطمئنين. كما ينفي توجيه الشيخ عبد الفتاح أبي غدة لكلام الإمام السيوطي: "يعني بالاطمئنان إلى تصانيف الحافظ المنذري: أنه لا يروي فيها حديثا موضوعا، أما الحديث الضعيف فإنه يرويه ويكثر منه، ولكنه بين ضعفه أو يشير إليه، كما ترى تصريحه بذلك في مقدمة كتابه الترغيب والترهيب، وإن كان لبعض ما عدّه (ضعيفا) شبه بالموضوع، لكنه استساغ سياقته لأنه في موضوع الترغيب والترهيب" (١٠٨). ولا يستساغ ذلك - وإن كان في الترغيب والترهيب - إلا على جهة البيان.

نتائج البحث:

- ١- الكتاب ثروة عظيمة لأهل الاختصاص في الحديث الشريف لكون المؤلف من أهل الصنعة الحديثية وإصداره الأحكام على الرجال والأسانيد والمتون.
- ٢- لا ينبغي أن يطمئن الدارس تمام الاطمئنان إلى المنهج الذي بينه الإمام المنذري في مقدمة كتابه ويعتمد على ذلك، وذلك لعدم التزام المؤلف التام به، فقد يصدر الحديث بلفظة "عن" وفي سنده من هو من الضعفاء المعروفين عند أئمة الجرح والتعديل.
- ٣- إن الحديث الضعيف قسبان: ضعيف ضعفه منجبر وضعيف ضعفه غير منجبر، ولا ينزل كلاهما منزلة واحدة، فالذين يقولون بجواز العمل بالضعيف في الترغيب والترهيب فضائل الأعمال، يشترطون أن يكون الضعيف غير شديد، فلا يقبلون الموضوع والضعيف جدا. لكن الإمام المنذري في الأغلب يسوق الجميع سياقاً واحداً، إذ يصدرها بلفظة "روي" دونها أي تمييز، فيعظم خطره ليس على العامة فحسب، بل على عامة الدارسين الذين ليسوا من أهل الفن، ومن هذا الباب (أي إيراد الموضوع بصيغة "روي" دون تعقيب) تصحح إليه نسبة التساهل، لا من جهة أنه واسع الخطو في التصحيح، متساهل فيه.
- ٤- أملى الإمام المنذري هذا الكتاب الكبير من حفظه في غياب أصوله، والرجل - مهما بلغ من الحفظ والإتقان - قد يعرض له الذهول والنسيان، فوقع في أوهام كثيرة من الأخطاء في أسماء الرواة والالتباس فيها، وأقوال النقاد في جرح الرواة وتعديلهم، وإطلاق قوله على السند بأن رجاله رجال الصحيح، وفيهم من ليس على شرط البخاري ومسلم معا وغير ذلك.
- ٥- بعض المصطلحات المستخدمة عند الإمام المنذري ك: "رواته ثقات" و "رجالهم رجال الصحيح"،

"ورواته رواية الصحيح" و "محتج بهم في الصحيح"، لا تدل بالضرورة على صحة الحديث، فقد يكون السند فاقدا للاتصال أو فيه علة أو شذوذ، وقد يكون السند متصلًا سالمًا من علة أو شذوذ، إلا أن البخاري ومسلم أو أحدهما لم يخرج لرواته أو أحدهم في الأصول، وإنما أخرج له في المتابعات والشواهد، ومن ثم لا يرتاح الدارس لمجرد إطلاق هذه المصطلحات. هذا ما عندي في الموضوع، والعلم عند الله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

Al- Targh b wa al Tarh b by Im m 'Abdul Az m al-Mundhir (581-656AH): Methodology and Substance

The present article focuses on the study of methodology and substance of al-Targh b wa al-Tarh b by Im m Mundhir , to provide an evaluation of the book regarding both dimensions, alongwith the explanation of some key terms wrongly understood by the common people. It also shows the expertise of the author in the sciences of ad th as reflected in his comments about the narrators of ad th with regard to soundness and authenticity or otherwise. The article concludes that the readers must not rely only on the methodology described in the preamble of the book, due to the ambiguity and possible flaws in its application. His comments on the A d th and reporters, in the writer's view, may not be considered as a final judgment in every case since the author dictated this book from his memory that, in all probability, left, some mistakes in reporting traditions.
